يا أخا النزهات فقال اعلم أني بت البارحة حليف إفلاس ونجي وساوس
فلما قضى الليل نحبه وغور الصبح شهبه غدوت وقت الإشراق إلى بعض
الأسواق متصديا للصيد بشبح أو جرح يسنح فلحظت بها تمرا قد أحسن
تصفيفه وأحسن إليه مصيفه فجمع على التحقيق صفاء الرحيق وقنو العقيق
وقابلته لبأ قد قرن كالإبريز الأصفر والخلي في اللون المزعفر فهو
يثني على طاهيه بلسان تناهيه ويصوب رأي مشتريه ولو نقد حبة
القلب فيه فأسرتني الشهوة بأشطانها وأسلمتني النهمة إلى سلطانها
فبقيت أحير من ضب وأذهل من صب لا وجد يوصلني إلى نيل المراد
ولذة الازدراد ولا قدم تطاوعني على الذهاب مع حرقة الالتهاب لكن
حداني القرم وسورته والسغب وفورته على أن أنتجع كل أرض
وأقنع من الورد ببرض فلم أزل سحابة ذلك النهار أجد إلى دلوي
في الانهمار وهي لا ترجع ببلة ولا تجلب نقع غلة إلى أن صغت الشمس
للغروب وضعفت النفس من اللغوب فرحت بكبد حري وانثنيت أقدم

رجلا وأؤخر أخرى وبينما أنا أسعى وأقعد وأهب وأركد إذ قابلني
شيخ يتأوه آهة الثكلان وعيناه تهملان فما شغلني ما أنا فيه من داء الذيب
والخوي المذيب عن تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته فقلت له
يا هذا إن لبكائك سرا ووراء تحرقك لسرا فأطلعني على برحائك
واتخذني من نصحائك فإنك ستجد مني طبا آسيا أو عونا مواسيا
فقال والله ما تأوهي لعيش فات ولا من دهر آفنات بل لانقراض العلم
ودروسه وأفول أقماره وشموسه فقلت وأي حادثة نجمت وقضية
استعجمت حتى هاجت لك الأسف على فقد من سلف فأبرز رقعة من كمه
وأقسم بأبيه وأمه لقد أنزلها بأعلام المدارس فما أماروا عن الأعلام
الدوارس واستنطق لها أحبار المحابر فخرسوا ولا خرس سكان المقابر
فقلت أرنيها فلعلي أغني فيها فقال ما أبعدت في المرام فرب رمية من
غير رام ثم ناولنيها فإذا المكتوب فيها
أيها العالم الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه

Copyright © King Saud University